انما سعت للمنكره قلوبهم او لمن يرجى بعيادته الثواب وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول اذا لم يكن في اخيك نفع لك ولا للعالم فلا عليك من معاملته انتهى فاذا كان هذا فيمن لا نفع
فيه فمن يوذي الناس اولى بالمقاطعه وترك العياده او الزياره ومما من الله به علي باشاه بمصر
وشفي ظلمت له وسلمت عليه لكن بعد حصول مقتضى وذلك ان بعض المحبين ذكر للباشاه انني عازم
على زيارته بكره النهار وقصد بذلك اظهار المحبه للباشاه وليس لي انا علم بذلك فانتظرني الباشاه
بكرة النهار وصار يقول فلان ما جاء عزم على زيارتي لاعتقاده اني ما انا حزت الا لشيء عرض لي في
صحتي فلما بلغني ذلك لزم من طريق المعروف مداواه صاحبي الذي قصد خيرا بقوله اني
عازم على زياره الباشاه ومداواه الباشاه ايضا في اظهار محبتي له لاعتنائه بي وانتظاره لي
فخشيت ان يترتب على ظهور كذب هذا الرجل على الباشاه من العذر له اكثر مما يترتب عليه من نفعه
بنا دبيبه عن الكذب بعدم طلوعي لزياره الباشاه وقلت يمكن تاديبه بشيء اخر وخشيت ان
يترتب على عدم رعايتي للباشاه ايضا بعد ما اظهره من رعايه مقامي كراهته لي فلا يصير
يقبل لي شفاعة في مظلوم وذلك ضرر متعدد وفزت بنيه صالحه لهذا المعنى والان انا بحمد الله
ليس لي حاجه عند احد من هولا الولاه في الدنيا ابدا فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
تعالى به علي مواخاتي لبعض المريدين الاشياخ اذا مرض فلم يعده شيخه ولا احد من اخوانه
بنحو قولي له انت بحمد الله يا اخي في عقلة المجاهده والرياضه وما ترك شيخك عيادتك الا
ليخلصك من ورطه الميل بسواه او الاعتماد على احد من الخلق دون الله تعالى فان المريد
اذا لم يعده احد يحصل له الاسف في نفسه ويتحول ما منه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف
ما اذا عاده اصحابه وصرفوا عليه المال من الادويه وغيرها ربما يحجبونه عن الالتجاء الى
الله تعالى في مثل ذلك وربما قال ما نفعني الا فلان ولكن يحتاج الذي يعمل بهذا الخلق الى
ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادره الى الاعتراض على الاشياخ المحققين
وجماعتهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون
حقا الا لحق هو اعظم من الاول واياك ان تقول والله ما بقي في احد خير هذا فلان
له في خدمة الشيخ الفلاني كذا كذا سنه فلما مرض لم يتفقده بشيء يصرفه في مرضه
ولولا اني افتقدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه اكثر شفقة عليه منك بيقين
ولكنك غايب عن مشاهد شيخه ولولاك حققت النظر او جدت ما فعله معه شيخه اعظم
نفعا للمريد مما فعلته انت معه بل ربما حصل له باحسانك اليه الضرر في دينه من حيث
عدم تخليصه من ورطه اعتماده على الخلق دون الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
تعالى به علي صبري على عوج اتباعي وزوجتي وخادمي ونشوزها واباقه كما هو تقويمه
وذلك لاني لعلمي بان الوجود يعاملني على صورة ما عاملت به ربي فاللوم علي لا عليهم في الاصل
لانهم كظل الشاخص على حد سوا فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم او اعوج
فالظل اعوج لانه اثره ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال
فالمراه والخادم مثلا يعز عوجها على عوج اخلاقنا من عقل الرجل ان يرجع الى نفسه
فيفتقدها اذا راى في زوجته او خادمه او حماره مخالفه لعادتهم السابقه معه وبعض
في استقامه نفسه في الاعمال مع الله تعالى تستقيم رعيته ضروره ومن حمق عقل الرجل
ان يامر المراه مثلا بالطاعه له مع بقايه هو على العوج مع الله تعالى ولا يسعى في استقامة

نفسه

نفسه فانه لا يزداد الا قهرا في طول تعبه وربما ترافعا الى الحكام وطلقها وظن انه يظفر بعدها بمن
هي خير له منها وذلك لا يصح لانه ما دام اعوج فكل زوجه يتزوجها تعوج معه ولو كانت مستقيمه قبل تزوجه
لها وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول اني لاقصر في طاعه الله تعالى ولا اشعر فاعرف ذلك
في خلق حماري وخادمي وزوجتي فتنشز المراه ويابق العبد ويشمص الحمار لان طاعتهم لي انما
هي فرع عن طاعتي لربي وتسخيرهم لي انما هو فرع عن رضاه عني انتهى واعلم ان النشوز والاباق
والشموص يعظم ويصغر بحسب عظم ذلك الذنب عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كانت مخالفه
من ذكرناه اعظم وكلما بالغ الزوج او السيد من شكواه من مخالفه الزوجه واباق العبد وشموص
الحمار عرفنا شده حجابه عن الله تعالى له فخرج من اعظم من يبتلى بمخالفة رعيته الاوليا لكثرة مناقشة
الحق تعالى لهم رحمة بهم حتى لا يتمادى احدهم في القطيعه والغفله عن الله تعالى بخلاف غيرهم
وقد كانت زوجه سيدي علي الخواص وزوجه سيدي محمد السروي وزوجه سيدي عثمان الحطاب
وزوجه سيدي عثمان الديمي لا يكدن يدخلن على ازواجهن سرورا ابدا وقال لي سيدي علي الخواص
يوما انا ابن عم سبع وخمسون سنه ما اظن انني بت معها ليلة واحده ونحن متصالحين ابدا
وكان يقول لمن يقول له طلقها الظلم من نفسي لا منها صورة على وسمعته يقول الرجل يبتلى بزوجته
وعبده وحماره وغير ذلك على كل حال فان هذه الامور ان كانت بخاطره اصابته في قلبه
بالميل اليها فاهلكته وان لم تلق بخاطره اصابته في ظاهره فكره رويتها وكدرت عليه
معيشته ولا شك ذا كراهون من ان يصيبه في قلبه فان الحق تعالى غيور ممن مال عن الله تعالى
الى غيره بخيرانه ضرب بسهم مسموم في قلبه فخسر الدارين فرحم الله من اتى البيوت من ابوابها
ولم يعقب اصواته اذا خالفته وانما يلوم نفسه التي اعوجت حتى اعوجت زوجته هذا
هو الغالب في حق امثالنا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثره صبري على
زوجتي وجاريتي اذا مرضت ولا استنكف من ان امسح ما تحتهما من القاذورات اذا عجزت
عن الذهاب الى الخلا والجلوس على الطست مثلا كما كانت تفعل معي اذا مرضت وهل جزاء الاحسان
الا الاحسان وان طال مرضها واحتجت الى التزوج لم اتزوج عليها لئلا اجمع بذلك عليها مرضين
حسيا ومعنويا وان خفت العنت استعملت الادويه المسكنه كالصحيان الشهوه الى وقت شفا
زوجتي او موتها كل ذلك قياما بحق الصحبة ولو ليله واحده وشفقة على خلق الله وليعاملني
الله تعالى بمثل ما اصنع معها اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه واذا مرضت ومعها طفل
صغير حملته عنها في المرض وداعيته ولاهيته حتى يسكت واسهر لاجله الليله كامله كما اسهر
كذلك لاجلها ولا سيما ان كان الولد ربيبي كما فرضت ذلك وان لم يقع لي فاني ان اعطيته لوالده
اذا كان حيا حصل لامه الضرر ولا علم ان يدخل بيتي براعب ولده وامه في عصمة غيره وهذا
الامر قل من يفعله مع ربيبه بل يدعو عليه ويتمنى موته ويقول اللهم ارحنا منه وقد قالوا في المثل
الهم الصبيب ولا الربيب فعلم مما قررناه ان من لم يصبر على زوجته ولم يخدمها ولم يصبر على
التزوج عليها اذا مرضت فلا يلومن الا نفسه اذا مرض وقست عليه القلوب ولم يجد
احدا يخدمه ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدي علي الخواص اذا مرضت زوجته
ومشت بطنها عليها يصير يمسح القذر من تحتها ولا يمكن امها ولا اختها ولا اخاها من ذلك
خوفا من حصول امتنانهم عليها اذا شفيت ووقع بينهم وبينها خصومه مثلا ويقول انا بحمد الله
لا امن عليك ابدا لا في الدنيا ولا في الاخره وكان يخفي ذلك عن الجيران خوفا ان يمدحوه على حسن

Copyright King Saud University